دور الرسوم التحضيرية في بنائية التصميم الزخرفي

مقدمة:

اولاً: تعريف الرسوم التحضيرية.

ثانياً: مصادر الرسوم التحضيرية.

ثالثاً: سمات الرسوم التحضيرية.

رابعاً: ضرورة الرسوم التحضيرية.

خامساً تصنيف الرسوم التحضيرية.

سادساً: بنائية التصميمات الزخرفية.

دور الرسوم التحضيرية في بنائية التصميم الزخرفي

مقدمة:

يمارس المصمم كثيراً من الأداءات الفكرية والتقنية قبل التوصل إلي الحلول والصياغات التصميمية لأي نشاط تصميمي، بهدف الحصول على فكرة أو أسلوب أو صياغة جديدة، ومن هذه الأداءات إجراء العديد من الرسوم التحضيرية.

والرسوم التحضيرية أداء تقني وأسلوب من أساليب التفكير التصميمي، له تاريخ أفقي متراكم منذ نشأة الحضارات التراثية، ومروراً بها ومن خلالها حتى العصر الحديث، فعلي سبيل المثال وليس الحصر تركت لنا الفنون الحضارية المصرية القديمة والقبطية والإسلامية رسوماً عديدة، تؤكد على أن الفنان في هذه العصور كان من مقومات عمله البدء في إجراء الرسوم التحضيرية.

كما أن كثيراً من الفنانين متعددي المواهب في عصر النهضة أمثال "مايكل أنجلوا Michel angelo" و "دافنشي Leonardo davinci" و "رفائيل Raphael" تركوا كثيراً من الدراسات والرسوم التحضيرية، التي كانت رصيداً ضخماً عند تصميماتهم للجداريات والأسقف التي مازالت شواهد على أعمالهم حتى الآن.

وجاء العصر الحديث ليؤكد على أن الرسوم التحضيرية ضرورة من ضروريات الأعداد لأي تصميم في أي مجال يحقق مقومات النجاح، وخير دليل على ذلك الرسوم التحضيرية لرائعة "بيكاسو Picasso" "الجرنيكا"، وشجرة "بيت موندريان P. Mondrian"، والرسوم التحضيرية لقاعدة تمثال "سعد زغلول" للفنان "محمود مختار"، والرسوم التحضيرية لكل من "سيف وأدهم وانلي" وغيرهم من الحركة التشكيلية المعاصرة.

وتؤكد كثيراً من الدراسات على أن الرسوم التحضيرية من المقومات الأساسية في عمليات التمهيد والتحضير والتجهيز للوصول إلي تصميمات زخرفية تتصف بالرصانة والبنائية الجمالية،

كما أنها تعكس ما لدي المصمم من قدرة على رؤية دقيقة للأجزاء وعلاقتها بالكليات، ومقدرة على إجراء التأملات الواعية المغلفة بالمشاعر والأحاسيس الخاصة بخصوصية موضوع التصميمات الزخرفية.

والرسوم التحضيرية تكتسب شرعيتها عند المصممين بسبب كونها ضرورة حتمية للوصول إلي تعددية الأفكار والأساليب التي تنبثق من قدرة المصمم على الاستلهام المباشر وغير المباشر، بهدف إبداع تصميمات تتصف بجمالية محققه من خلال العمليات البنائية في التصميمات الزخرفية.

كما أن الرسوم التحضيرية تكشف عن نظم الأشياء التي تعد لها الرسوم، والتي تساعد المصمم على الوصول إلي تنوع الصياغات البنائية التصميمية للموضوع الواحد بصورة فعالة.

ومن خلال عضوية العلاقة بين الرسوم التحضيرية وبنائية التصميمات الزخرفية يكون هناك نظام قادر على أعمال ورح العقل في الحصول على بنائيات تصميمية، تساهم بشكل فعال في إيجاد حلول تصميمية رصينة البناء.

والرسوم التحضيرية تساعد المصمم على تطهير عقله ووعيه وعينه وفهمه للأشياء المراد إعداد الرسوم لها، وذلك من خلال التأمل الباطني والملاحظة البصرية لها.

ويؤكد "كاندينسكي" على أن الرسوم في هذا العصر مشغولة بإعادة صياغة أشكال الطبيعة وظواهرها، واختبار مقدرتها ومناهجها لمعرفة إمكانياتها، كما فعلت الموسيقي منذ عهد بعيد، ثم استخدام قدرات الرسوم لتحقيق غاية فنية صادقة.[1]

---

[1] فاسيلي كاندينسكي: الروحانية في الفن، ترجمة فهمي بدوي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، العدد الثامن، ١٩٩٤، ص٥٦.

كما أن الرسوم التحضيرية تعد إثباتاً قوياً على طاقة المصمم التصميمية، لأنها تكشف عن خبرته في إحراز نظم الصياغات التصميمية الجديدة، والتي يمكن توظيفها عند طرح حلول بنائية في مجال التصميمات الزخرفية.

- والسؤال الذي يطرح نفسه بعد هذا التقديم هو؟
- هل للرسوم التحضيرية دور في بنائية التصميمات الزخرفية؟

وللإجابة من هذا التساؤل سوف يتم "الكشف عن دور الرسوم التحضيرية في بنائية التصميمات الزخرفية".

من خلال الخطوات التالية:

١- تعريف مصطلح الرسوم التحضيرية.

٢- مصادر الرسوم التحضيرية.

٣- سمات الرسوم التحضيرية.

٤- ضرورة الرسوم التحضيرية.

٥- تصنيف الرسوم التحضيرية.

٦- تحليل محتوي الرسوم التحضيرية وعلاقتها ببنائية التصميمات الزخرفية من خلال المؤلف.

أولاً: تعريف الرسوم التحضيرية:

تناولت كثير من الدراسات وقواميس اللغات تعريف الرسوم التحضيرية من خلال عدة منطلقات، فعلي سبيل المثال وليس الحصر تناول قاموس مصطلحات الفن كلمة "Sketch" بمعني

الخطـوط التمهيديـة الـتي يمكـن ترجمتهـا إلي تكـوينـات، أو هي رسـوم تحضـيرية بمفهـوم "كروكيات".

أما قاموس "إكسفورد" و "المورد" فقد تناول مصطلح "الرسم Drawing" على أن الرسـم هـو مـا ترك بواسطة أدوات الرسم على مسطح بصفة خاصة، بهدف الإعداد لصورة أو وحـدة، أمـا دائـرة المعارف البريطانية فتؤكد على أن الرسم يغطي بصفة عامة كل الأشياء التمثيلية الـتي تشـمل على أشكال يتم الحصول عليها بواسطة إحـداث علامـات" Marking"، مسـطحة أو محفـورة، والرسـم أساس كل فكرة مصورة، ويمكن أن يكون الرسم إعداد لعمل أو هو عمل نهائي في حد ذاته.

أما كلمة "التحضيرية" فهي صفة للرسوم وجاءت في قاموس "المورد Prepary"بمعني التحضـير أو التهيئة أو الإعداد أو الصياغة، وهذه الصفة أي التحضـيرية لتعـبر وتؤكـد على وظيفـة تلـك الرسوم التي يلجأ المصمم إلي القيام بها لدراسة العناصر وإعداد العلاقات التصـميمية بـين تلـك العناصر تجهيزاً أو تحضيراً، للتوصل إلي صياغة تصميمية للموضـوع المتنـاول (المطـروح)، ومـن خلال تحليل المحتوي للتعريفات السابقة وجد الباحث أنه يمكن التوصل إلي تعريـف الرسـوم التحضيرية كالتالي:

الرسوم التحضيرية:

هي أسلوب من الأساليب التي يعتمد عليها المصمم لتحليل محتوي موضوع التصميم، بهدف الكشف عن وحدة العلاقات التي تربط الأجزاء بالكليات، اعتمـاداً على الموضـوعية في الوصـف والتسجيل والاستلهام والصياغة التصميمية للمفردات، التي سـوف يتعامـل معهـا المصـمم مـن خلال أداة من الأدوات أو عنصر من عناصر العمل الفني عل مسطح التصميم.

ومن هذا المنطلق فالرسوم التحضـيرية أداة مـن أدوات التفكـير البصـري للمصـمم لإبـراز خصائص الفكرة أو المضمون الذي يريد التحقق منه على المستوي الكمي المرتبط بتنوع الحلـول

والكيفي المرتبط بتنوع الصياغات التصميمية الدالة على فلسفة ومضمون تلك الرسوم التحضيرية.

ثانياً: مصادر الرسوم التحضيرية:

للرسوم التحضيرية مصادر كثيرة متنوع أمكن تلخيصها فيما يلي:

١- رسوم تحضيرية لدراسة التكوينات التشريحية للكائنات الحية مثل الإنسان والحيوان والنبات.

٢- رسوم تحضيرية لدراسة الظل والنور والمنظور لمفردات متنوعة يطلق عليها الطبيعة الصامتة "Still Lite".

٣- رسوم تحضيرية خلوية للمناظر الخارجية ويطلق عليها "Land Scope".

٤- رسوم تحضيرية للأماكن التي تمارس فيها مختلف الأنشطة مثل الموانى البحرية والجوية أو الوزارات المتنوعة أو الفنادق أو المستشفيات، وسيطلق عليها رسوم تحضيرية لتصميم اللوحات الزخرفية.

٥- الرسوم التحضيرية للأفكار والمضامين المعنوية مثل (الحرب، السلام، النصر، الحرية، الابتكار).

٦- رسوم تحضيرية خاصة بالإعلانات لتعبر عن رسالة موجهة مثل (الإدمان، التدخين) في المجتمع.

٧- رسوم تحضيرية خاصة بخصوصية الموضوع وتسمي التصميمات الزخرفية، وهي تنبع من فكر وخيال ورؤية الفنان، وتجمع بين أكثر من مصدر من مصادر الرسوم التحضيرية السابقة.

وسوف يعتمد الفنان على عدة مصادر للرسوم التحضيرية في أعماله، فقد اعتمد على إجراء رسوم تحضيرية للطبيعة الساكنة لعدة مفردات، مثل المراكب الورقية والأوراق الملتوية والمنحوتات لوجه إخناتون، وكذلك على بعض من الطبيعة الحية للحيوانات والطيور والنباتات وبعض الدراسات التراثية.

ثالثاً: سمات الرسوم التحضيرية:

للرسوم التحضيرية سمات تميزها عن مجالات الفنون الأخرى وذلك لما لها من خصوصية في الأداء والأدوات ومن أهم سماتها الآتي:

١- إنسيابية الخطوط الناتجة عن تلقائية الأداء.

٢- حيوية الخطوط لما بينها من علاقات جمالية.

٣- الجراءة في ممارسة الرسوم التحضيرية دون قيد أو شرط على المصمم إلي أن يبدأ استمثارها.

٤- انفعال الفنان بالجو العام للرسوم التحضيرية وخاصة في الموضوعات المرتبطة بالرسم خارج الأماكن المغلقة.

٥- التوصل إلي حلول وصياغات متنوعة تساعد المصمم على إجراء عمليات التباديل والتوافيق في التصميم الواحد.

٦- إن الرسوم التحضيرية رصيد الفنان من الثقافة والخبرة الجمالية.

رابعاً: ضرورة الرسوم التحضيرية:

تعتبر الرسوم التحضيرية ضرورة من ضروريات الأداء التصميمي عند البدء في إطلاق خيال وعقل المصمم وعمل الدراسات التمهيدية لتصميماته الزخرفية، الرسوم التحضيرية ترتبط برحلة المصمم منذ وضع التخطيطات الأولي، وتظل تنمو وتتطور وتتوالد عبر صياغات تصميمية

للمفردات والعلاقات وفقاً للهدف الذي يراد تحقيقه، ولقد اعتبرت الرسوم التحضيرية أحد الدوافع المحركة للمصمم لإبداع تصميمات زخرفية ذات علاقات بنائية رصينة، لما فيها من صدق وخبرة حقيقة تحقق نظم التوازن والإيقاع والوحدة العضوية، حتى تتوافق الدلالة اللفظية مع المضمون التصميمي، ولقد تنوعت الدراسات الأكاديمية والتشكيلية حول ضرورة الرسوم التحضيرية إلي عدة اتجاهات كالتالي:

- دراسات تنادي بضرورة الرسوم التحضيرية من أجل الكشف عن جماليات ونظم وعلاقات موضوع الرسوم التحضيرية، وتعتبر الرسوم دراسات معملية يستطيع المصمم استثمارها عند التعامل مع التصميمات الزخرفية وتنفيذها كتصميم نهائي.
- دراسات تنادي بأن الرسوم قد تعوق صفو المصمم، وتقف حائلاً بينه وبين العمليات الإبداعية التلقائية اثناء العمل، فيفقد المصمم حساسيته ومشاعره وانفعاله بموضوع التصميم الأصلي.
- ودراسات تري أن التفاعل المباشر مع سطح التصميم الزخرفي هو حالة من الحالات التي تقع بين التوتر والاستقرار، إلي أن يستقر المصمم على التصميم النهائي.
- ويري الباحث أن المصمم قد يسلك جميع هذه الأساليب والاتجاهات الأدائية في التصميم الواحد، كما يري أن التصميمات الزخرفية دائماً ما تكون ترجمة لمضمون يحتاج المصمم إلي تحقيقه، والمصمم يمارس جهداً عقلياً وحسياً وإدراكياً متضافراً في آن واحد أثناء ممارسة الرسوم التحضيرية، بهدف اكتشاف خصائص وتفاصيل الأجزاء وعلاقتها بالكليات للتوصل إلي سمات تصميمية تحقق خصوصية التصميم الزخرفي وموضوعه، ومما يؤكد ضرورة الرسوم التحضيرية هو محاولة المصمم إيجاد معادل تصميمي لمضمون فلسفي.

خامساً: مداخل تصنيف الرسوم التحضيرية:

تناولت كثير من الدراسات الرسوم التحضيرية من حيث أساليبها وتقنياتها واتجاهاتها، وارتباطها الوثيق بموضوعية التسجيل أو التخيل أو الاستلهام، وقد تم تصنيف الرسوم التحضيرية إلي عدة مداخل كالتالي:

١- مدخل يعتمد على أسلوبية المصمم:

المقصود بأسلوبية المصمم هو الطريقة التي يتبعها المصمم في تسجيل رسومه التحضيرية والتي أمكن تفنيذها كالتالي:

أ- اعتماد المصمم على أسلوب التسجيل الأمين لواقع الموضوع دون حذف أو إضافة.

ب - اعتماد المصمم أسلوب التسجيل من الواقع مع إعادة تنظيم مفردات الواقع من خلال عمليات التباديل والتوافيق في المواقع.

جـ- اعتماد المصمم على أسلوب روح الاستلهام من الواقع، ولا ينظر إلي مصداقية التسجيل بقدر ما يهدف إلي مصداقية الرؤية التصميمية الخاصة به.

د- اعتماد المصمم على أسلوب إعمال روح الفكر التصميمي من خلال الخبرة الشخصية التي تعتمد على مجموعة من الأساليب السابقة.

٢- مدخل يعتمد على تقنيات المصمم:

المقصود بالتقنيات هو ما يستخدمه المصمم من خامات وأدوات أثناء أداء رسومه التحضيرية، ولا توجد حتى الآن أدوات أو خامات محددة تحديداً دقيقاً لعمل الرسوم التحضيرية، إلا أن المصمم له حرية استخدام ما يشاء من خامات وأدوات بهدف تحقيق فكرة التصميم، ولكن من المنتشر والملاحظ أن معظم المصممين والفنانين يعتمدون على عنصر الخط ولكن يوجد من يستخدم الأوراق الملونة في تنفيذ رسومهم التحضيرية.

فعلي سبيل المثال وليس الحصر نذكر بعضاً من هذه الخامات.

١- الأقلام الخشبية الملونة.

٢- الأحبار الملونة.

٣- أصابع الباستيل الجافة والزيتية.

٤- الأوراق الملونة المعتمة والشفافة.

ويؤكد الباحث أن المصمم يمكنه استخدام أكثر من تقنية في التصميم التحضيري الواحد.

٣- مدخل يعتمد على الفكر التصميمي لمصمم:

المقصود بالفكر التصميمي هو انشغال المصمم بالحصول على مجموع من الصياغات التصميمية موضوع الدراسة مثل انشغاله بعمل تصميمات زخرفية عن موضوع سياسي أو اجتماعي او اقتصادي الخ، فكل من هذه المواضيع تختلف مفرداته وصياغته عن الآخر، الأمر الذي يدعو المصمم نفسه إلي اختيار مجاميع من الصياغات لعناصر تصميمية تصلح عند بنائه التصميم النهائي، ومن هذه المداخل التصميمية ما يلي:

أ-اهتمام المصمم بصياغة مفردات تشكيلية تناسب الموضوع المراد إعداد الرسوم له.

ب-اهتمام المصمم بأحداث تراكيب تصميمية تعتمد على العلاقات القائمة بين المفردات من تراكب وتماس وصولاً لأفضل الحلول التصميمية.

جـ- اهتمام المصمم بإجراء متغيرات نظم التلوين على التصميمات التحضيرية.

د- اهتمام المصمم بإجراء عمليات التباديل والتوافيق على السطح النهائي للتصميم الزخرفي، مع إجراء التعديلات في كل من الصياغات والتراكيب التصميمية والحلول البنائية المرتبطة بتحقيق القيم الجمالية، ويؤكد ذلك ما جاء به "بودلير" في إحدي دراسات "هربرت ريد" حيث قال "ليس بالضرورة على كل مصور أن يجد جميع نماذجه من الطبيعة، بل أن أكثر النماذج

وضوحاً تتكشف له في نفسه وتتوالد له تولداً طبيعياً كما تتولد الأفكار التلقائية في نفس اللحظة.[٢]

سادساً: بنائية التصميمات الزخرفية:

تعتمد التصميمات الزخرفية على عدة متغيرات ذات انساق ونظم لمجموعة من الأسس البنائية، يمكن للمصمم استثمارها لتحقيق هدفه المسبق عند البدء في التواصل والتفاعل مع مسطح التصميم ومن هذه الأسس البنائية.

١- الأسس التناسبية الثابتة للشبكيات المربعة والمثلث والسداسية كما في الفن الإسلامي.

٢- نظام الحلزون اللوغارتمي كما في منمنمات الفن الإسلامي ونظم الزخارف النباتية.

٣- ٧القطاعات الذهبية لمستطيل. $\sqrt{٢}$ $\sqrt{٣}$

٤- البناء الهرمي كما في التكوينات الرصينة في أعمال عصر النهضة في إيطاليا.

٥- العلاقات العضوية بين عناصر التصميم من خطوط وملامس ومساحات وتبادلات بين الأشكال والأرضيات ونظرية اللون.

٦- أسس بناء التصميمات من إيقاع وتوازن ووحدة عضوية.

٧- العلاقات القائمة بين الأشكال والمفردات من تراكب وتماس، وتضاف كل المتغيرات السابقة والتي يمكن للمصمم استثمارها عند بناء التصميمات الزخرفية، وقد يؤثر كل منها في الآخر بهدف تحقيق بنائية تصميمية تؤكد خصوصية المصمم.

---

[٢] هربرت ريد: الفن والمجتمع، ترجمة فارس متري، دار التعليم بيروت، ص١٦٩، ١٧٥.

ونلخص مما سبق على أن:

الرسوم التحضيرية هي طريقة وأسلوب ومنهج للمصمم حينما يحاول التفكير بصوت عال على أوراقه يستطيع من خلال عمليات الحذف والإضافة والتكبير والتصغير وإحداث نظم التماس والتراكب واستثمار الظل والنور والمنظور الحصول على مجموعات متنوعة من التصميمات الزخرفية.

وسوف نقدم فيما يلي الرسوم التحضيرية والكشف عن مصادر وأساليب وضرورتها ونظمبنائها من خلال ثلاث مجموعات كما يلي:

المجموعة الأولي:

رسوم تحضيرية تعتمد على تحقيق الصياغات التصميمية لمفردات تشكيلية متنوعة

المجموعة الثانية:

رسوم تحضيرية تعتمد على تحقيق بنائيات تصميمة في علاقات متبادلة لنظم التماس والتراكب.

المجموعة الثالثة:

رسوم تحضيرية تقوم على تحقيق بنائيات تصميمة تعتمد على الصياغات التصميمية لنظم التماس والتراكب والظل والنور والمنظور.

المجموعة الرابعة:

تعتمد على إنتاج تصميمات زخرفية يتحقق فيها دور الرسوم التحضيرية في بنائية التصميم الزخرفي.

وفي هذا الصدد تؤكد على أن الرسوم التحضيرية لها دور فعال في عمليات بناء التصميمات الزخرفية، لأنها تعمل على تفعيل دور كل من التخيل والمشاعر والإحساس والعقل والوجدان في الكشف عن جماليات موضوع التصميم الزخرفي من خلال الرسوم التحضيرية.

المجموعة الأولي:

رسوم تحضيرية تعتمد على تحقيق الصياغات التصميمية لمفردات تشكيلية متنوعة

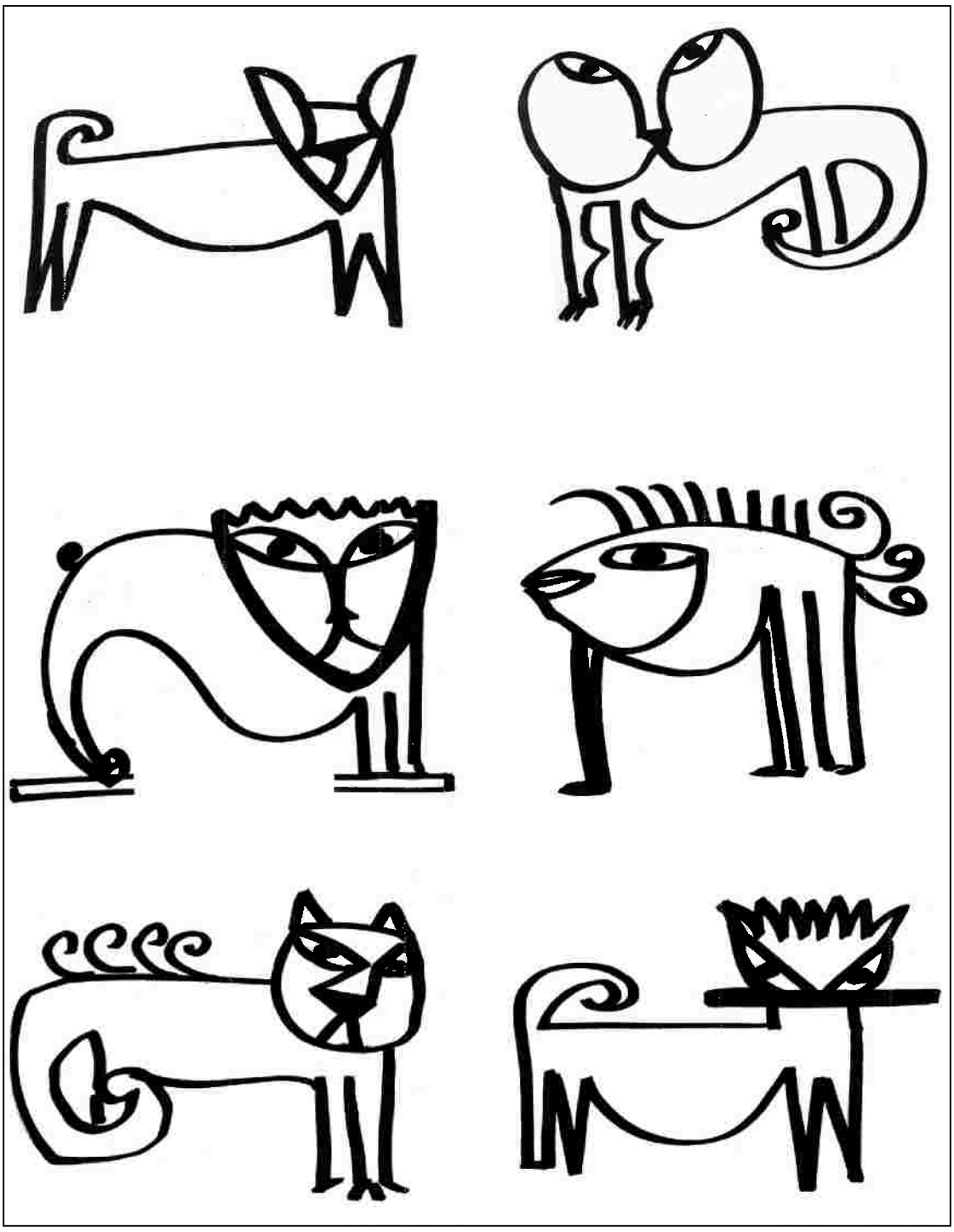

جميع الرسوم التحضيرية فى هذه الصفحات من أعمال المؤلف

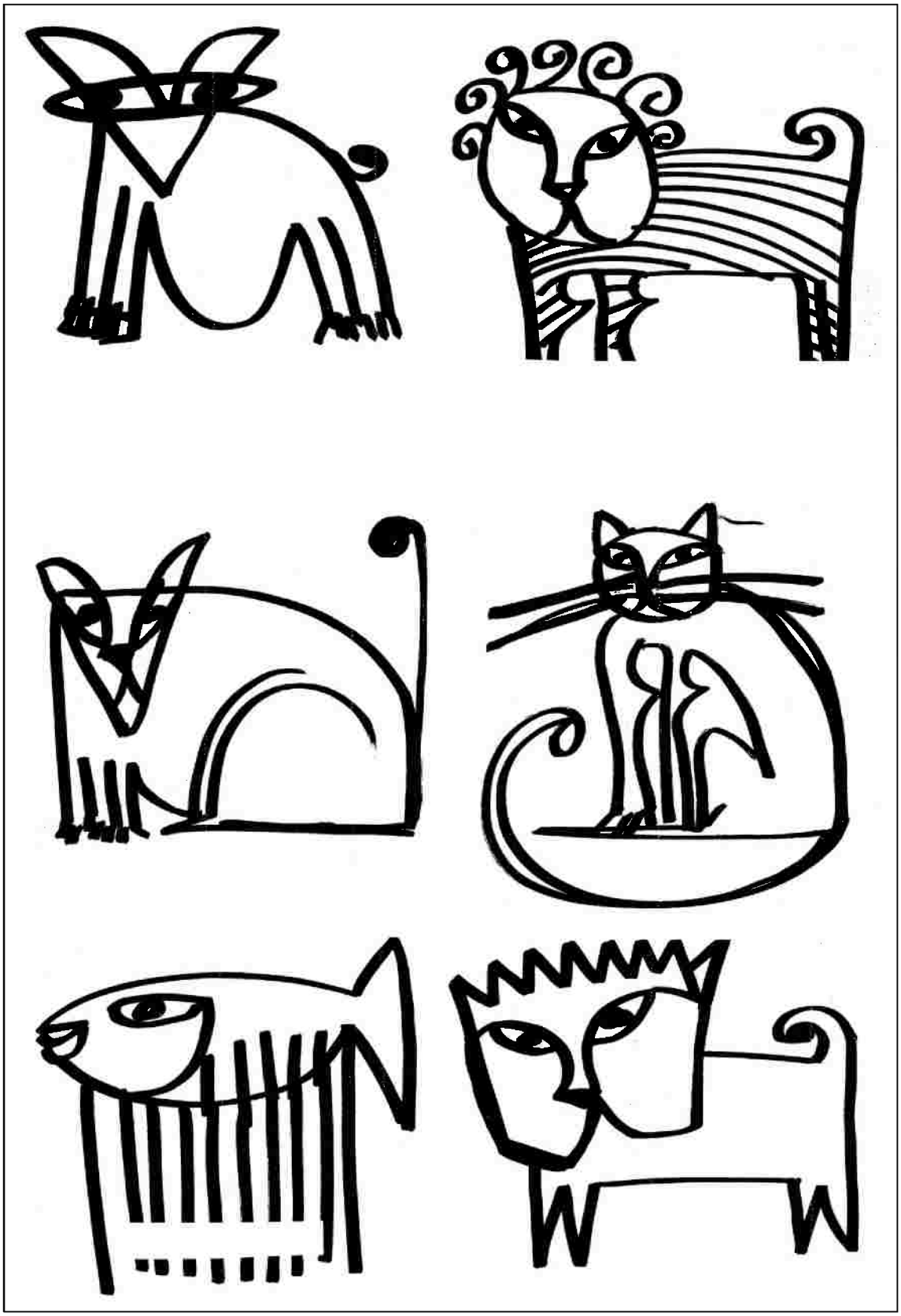

المجموعة الثانية:

رسوم تحضيرية تعتمد على تحقيق بنائيات تصميمة في علاقات متبادلة لنظم التماس والتراكب.

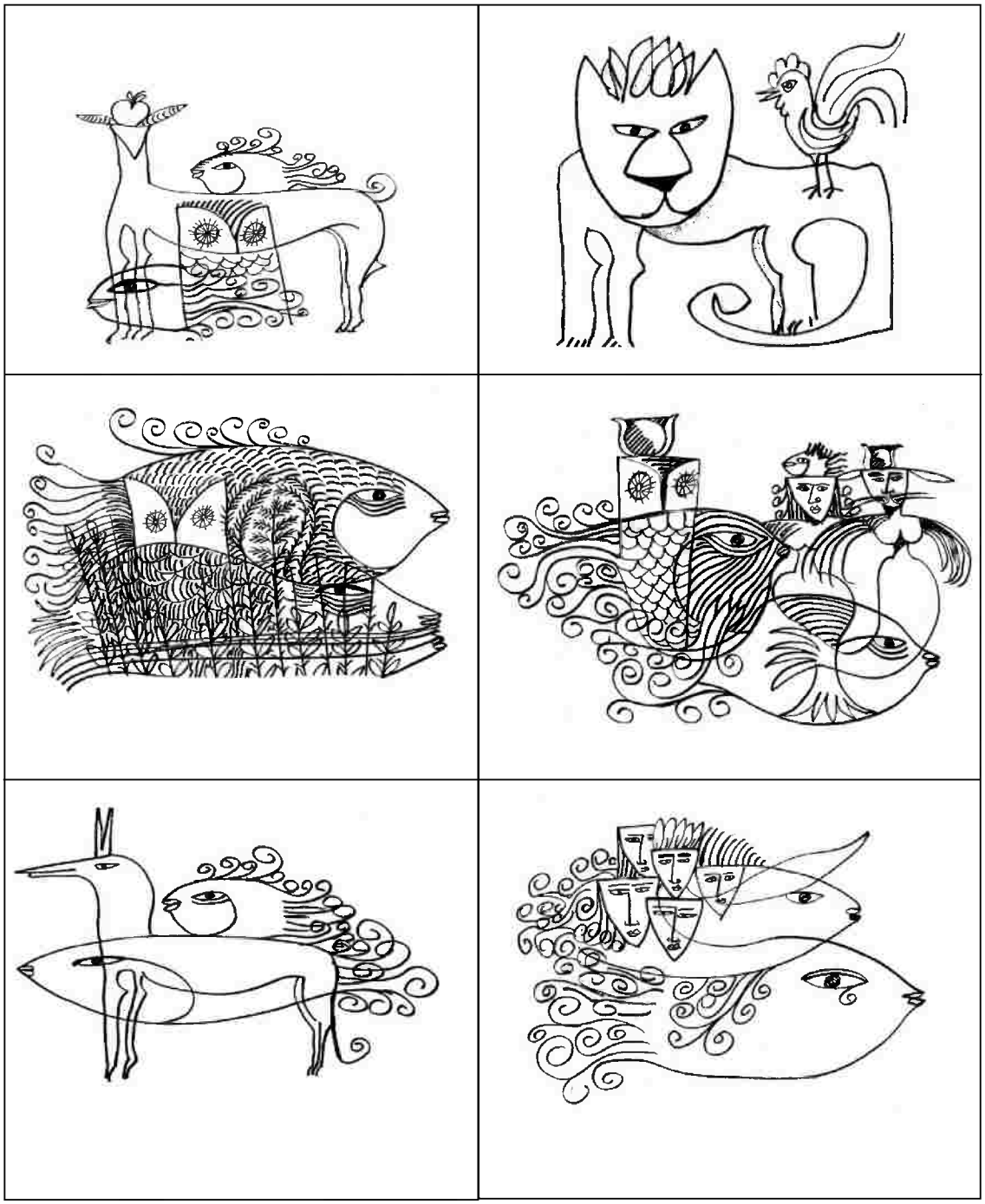

المجموعة الثالثة:

رسوم تحضيرية تقوم على تحقيق بنائيات تصميمة تعتمد على الصياغات التصميمية لنظم التماس والتراكب والظل والنور والمنظور.

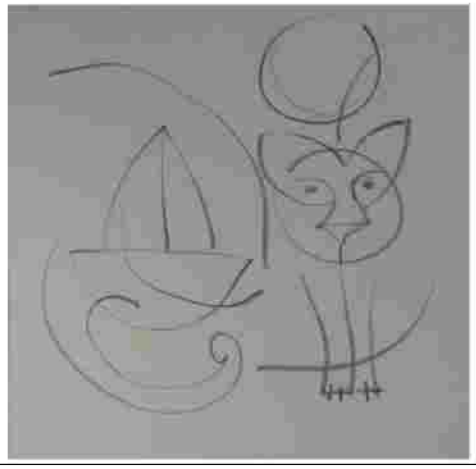

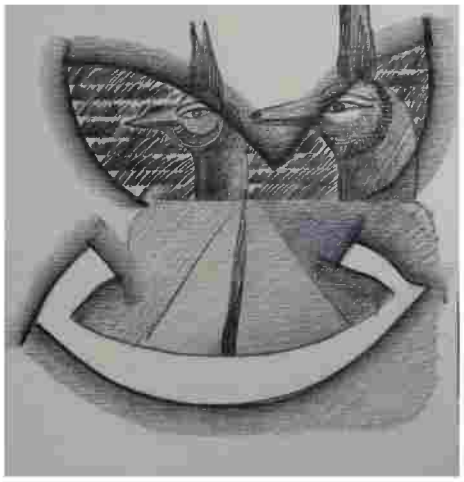

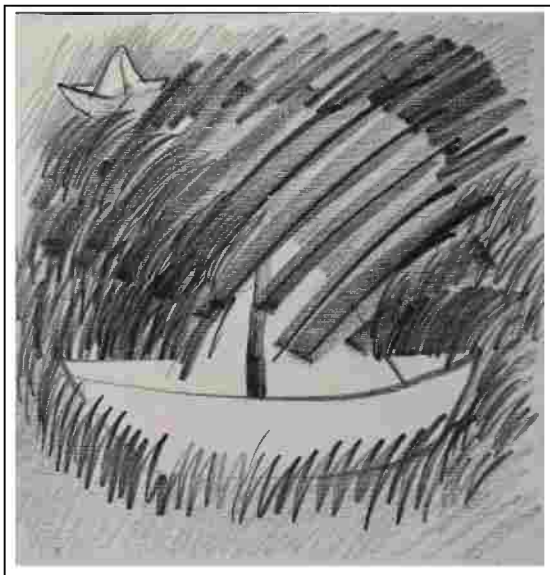

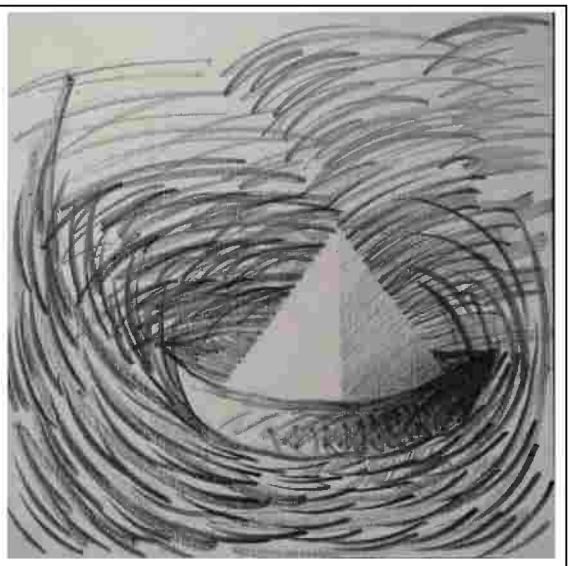

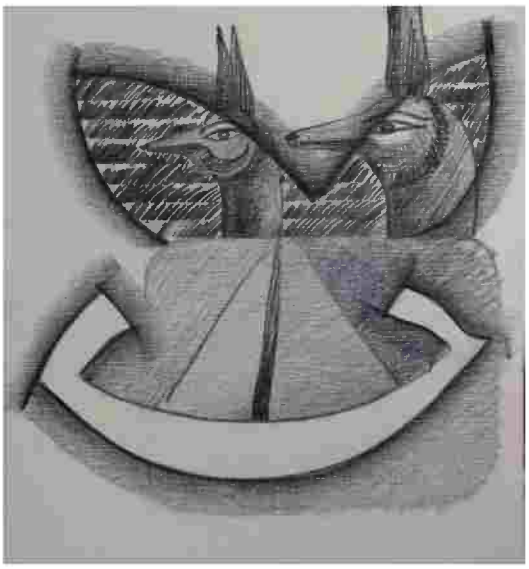

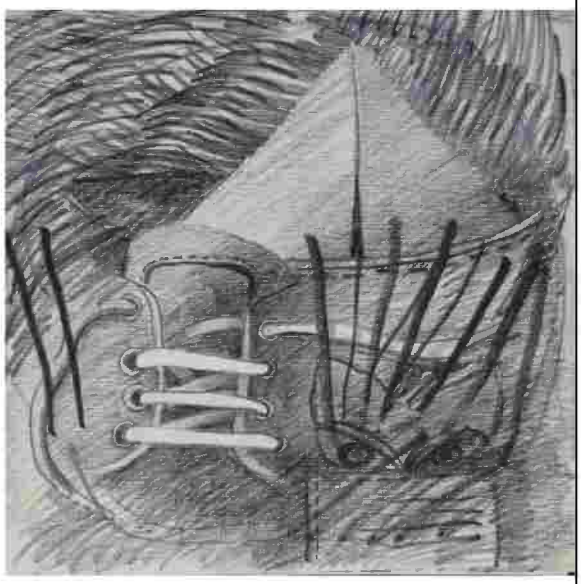

المجموعة الرابعة:

تعتمد على إنتاج تصميمات زخرفية يتحقق فيها دور الرسوم التحضيرية في بنائية التصميم الزخرفي.